الكلمات والمواعظ

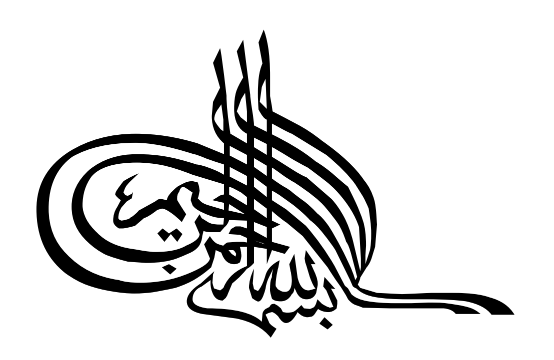
الأَذْكَارُ

عِنْدَ نُزُولِ الأَمْطَارِ

أَلْقَى الكَلِمَةَ

صَالِح بْن عَبْدِ اللهِ بْن حَمَدٍ العُصَيْمِيِّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

الحَمْدُ للهِ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ، اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَلَا مَعْبُودَ حَقٌّ سِوَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ...

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ؛ إِنَّ مِنْ شَوَاهِدِ القُدْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَمَشَاهِدِ الرُّبُوبِيَّةِ: إِنْزَالُ المَطَرِ؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفُرْقَان].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة:٢٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾ [ق].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشُّورَى].

وَإِنَّ مِنْ مَقَامَاتِ العُبُودِيَّةِ عِنْدَ شُهُودِ هَٰذِهِ الآيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ: ذِكْرُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَدُعَاؤُهُ.

وَإِنَّ مِنَ المَشْرُوعِ لِلْعَبْدِ حِينَ نُزُولِ المَطَرِ نَوْعَانِ جَامِعَانِ مِنَ الأَذْكَارِ وَالأَدْعِيَةِ:

أَمَّا النَّوْعُ الأَوَّلُ فَهُوَ: دُعَاءُ العَبْدِ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ مَا يَرْجُوهُ وَيُؤَمِّلُهُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ نُزُولَ الغَيْثِ مِنْ مَوَاطِنِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَرُوِيَ فِي ذَٰلِكَ أَحَادِيثُ ضَعِيفَةٌ، لَا يَخْلُو شَيْءٌ

مِنْهَا مِنْ وَهَمٍ، وَلَكِنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ العِلْمِ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ مِنْ مَوَاطِنِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ: نُزُولُ الغَيْثِ؛ فَإِذَا نَزَلَ المَطَرُ فَإِنَّهُ حَقِيقٌ بِالمَرْءِ أَنْ يَهْتَبِلَ هَٰذِهِ المِنْحَةَ الرَّبَّانِيَّةَ، فَيُكْثِرَ مِنْ دُعَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِكُلِّ شَيْءٍ يَرْجُوهُ وَيُؤَمِّلُهُ وَيَطْلُبُهُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي فَهُوَ: أَذْكَارٌ مُقَيَّدَةٌ؛ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

أَوَّلُهَا: دُعَاءٌ عِنْدَ نُزُولِ المَطَرِ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ المَطَرُ قَالَ: «**اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**»؛ فَكَانَ يَدْعُو النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ بِأَنْ يَكُونَ هَٰذَا المَطَرُ النَّازِلُ نَافِعًا، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ يُمْطَرُوا، وَيُمْطَرُوا، وَيُمْطَرُوا؛ ثُمَّ لَا يَحْصُلُ نَفْعٌ بِذَٰلِكَ المَطَرِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ السَّنَةُ أَنْ لَا تُمْطَرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمْطَرُوا، وَتُمْطَرُوا؛ وَلَا تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئًا**»؛ فَنَفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصْرَ مَعْنَى السَّنَةِ – وَهُوَ: الجَدْبُ وَالقَحْطُ - فِي كَوْنِ السَّمَاءِ لَا تُمْطِرُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَقَعُ أَنْ تُمْطِرَ السَّمَاءُ، وَكَرَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَبَرَ عَنِ المَطَرِ إِعْلَامًا بِكَثْرَتِهِ، فَيَحْصُلُ المَطَرُ الكَثِيرُ، وَلَكِنْ لَا تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئًا؛ لِنَزْعِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ البَرَكَةَ مِنْ ذَٰلِكَ المَطَرِ؛ وَلِذَٰلِكَ فَالمَشْرُوعُ لِلْعَبْدِ إِذَا نَزَلَ المَطَرُ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**»؛ يَعْنِي: اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَٰذَا المَطَرَ النَّازِلَ عَلَيْنَا مِمَّا تَنْتَفِعُ بِهِ الأَرْضُ وَالبِلَادُ.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي: الدُّعَاءُ بَعْدَ نُزُولِ المَطَرِ، بِأَنْ يَقُولَ العَبْدُ: «**مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ**»؛ إِعْلَامًا بِأَنَّهُ لَا قُدْرَةَ عَلَى الخَلْقِ لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يَنْفَعُهُمْ؛ إِلَّا بِمِنَّةٍ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فَنُزُولُ المَطَرِ وَحُصُولُ بَرَكَتِهِ هُوَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يُونُس]، وَمِنْ مَظَاهِرِ فَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ: أَنْ يُنْزِلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الغَيْثَ.

فَمِنَ العُبُودِيَّةَ: أَنْ يَقُولَ العَبْدُ بَعْدَ نُزُولِ المَطَرِ: «**مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ**».

وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ: الدُّعَاءُ إِذَا كَثُرَ المَطَرُ، وَخِيفَ سُوءُ ضَرَرِهِ؛ بِأَنْ يَقُولَ العَبْدُ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ، وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**».

وأَقَلُّهُ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا**»؛ دُعَاءً لِتَبْعِيدِ المَطَرِ بَعْدَ زِيَادَتِهِ عَنْ مَوَاطِنِ سُكْنَى النَّاسِ؛ لِئَلَّا يَتَضَرَّرَ النَّاسُ بِشَيْءٍ مِنْهُ.

فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْهَدَ عُبُودِيَّةَ ذِكْرِ اللهِ وَدُعَائِهِ عِنْدَ نُزُولِ الأَمْطَارِ عَلَيْنَا؛ بِتَحَرِّي هَٰذَيْنِ الأَصْلَيْنِ الجَامِعَيْنِ مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ:

فَتَارَةً نَدْعُو اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِذِكْرٍ وَدُعَاءٍ مُطْلَقٍ مِنْ كُلِّ مَا نُؤَمِّلُهُ وَنَرْجُوهُ.

وَتَارَةً نَذْكُرُهُ وَنَدْعُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالأَذْكَارِ الثَّلَاثَةِ المُبَيَّنَةِ:

وَأَحَدُهَا: عِنْدَ نُزُولِ المَطَرِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: «**اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**».

وَثَانِيهَا: بَعْدَ نُزُولِ المَطَرِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: «**مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ**».

وَثَالِثُهَا: عِنْدَ كَثْرَةِ المَطَرِ، وَخَوْفِ ضَرَرِهِ؛ بِأَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ، وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**».

أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَٰذَا الغَيْثُ غَيْثًا مُبَارَكًا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ البِلَادَ وَالعِبَادَ، وَأَنْ يُغِيثَ قُلُوبَنَا بِالإِيمَانِ، وَيُلْهِمَنَا رُشْدَنَا، وَيَقِيَنَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا،

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ البَرَكَةَ فِي أَعْمَالِنَا، وَنَسْأَلُكَ البَرَكَةَ فِي أَعْمَارِنَا، وَنَسْأَلُكَ البَرَكَةَ فِي أَقْوَاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ البَرَكَةَ فِي قُوَّاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ البَرَكَةَ فِي نِيَّاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ البَرَكَةَ فِي ذُرِّيَّاتِنَا.

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢ ﴾

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ

أُلْقِيَتْ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ غُرَّةَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمِائَةِ والأَلْفِ
بِجَامِعِ حَمَدٍ المُبَارَكِ بِحَيِّ الجَامِعِيِّينَ بِالدَّمَامِ

